Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كتب خليل مردم خلال حياته / ١٥٣/ مئة وثلاثا وخمسين قصيدة بلغ مجموع أبياتها (٣٤٦٧م) ثلاثة آلاف وأربعمائة وسبعة وستين بيتا، وقد توزعت هذه القصائد على الأغراض التالية: في الوصف (٣٦) ست وثلاثون قصيدة، القصائد القومية (١٨) ثماني عشرة قصيدة، النسيب (٣٧) سبع وثلاثون قصيدة، الاجتماعيات (٢٨) ثمان وعشرون قصيدة المراثي (١٥) خمس عشرة قصيدة، الاخوانيات (١٨) ثماني عشرة. كتب جلّ هذه القصائد في فترة مابين الحربين بين عامي (١٩٢٠-١٩٤٦م)، ولم يكتب الشاعر بعد الاستقلال سوى (١١) أحدى عشرة قصيدة تضمنت (٢٠٤) مائتين وأربعة أبيات واليه يعود تأليف النشيد الوطني وكانت آخر قصيدة نظمها «وآها لأيام الشباب» وذلك عام ١٩٥٨م وقد تحدث في هذه القصيدة عن شبابه المنصرم، وراح يتغزل فيها بشقراء تختال في برد الشباب، وتغنى الشاعر في وصف قوامها، وشعرها، وعينيها، وهدبها، ونهديها. أما القصائد الأخرى في هذه المرحلة، فهي قصائد وجدانية كانت أميلْ للقصر. وكأنما تنبيء أن رحلة الشاعر قد قاربت من نهايتها، ففي قصيدة كتبها عن حفيده (أحمد) يقول:

يشغلني بحبه ... أحمدُ عن كل أحد[1]
اذا تناغينا معاً ... لم تدرِ مَنْ منّا الولدْ
ولم يزلْ مزقزقاً ... كأنَه طير غَرِدْ
ليس أحبُّ من ولد ... للأب الا ابن الولدْ

ومن هذه القصائد، قصيدة رثى فيها ولده «هيثم» الذي توفي ولم يبلغ العشرين من عمره، فترك موته في نفس الوالد المفجوع، جرحاً عميقاً لايندمل، كتم الشاعر حزنه في طيات نفسه ست سنوات ثم قال:

طالَ صمتي حتى ظنَّه النا ... سُ عزاءً ولاتَ حينَ عزاء[2]
إنَّ للحزنِ غصةً تمنعُ البا ... كي من رفعِ صوته بالبكاء

(١)- ديوان خليل مردم -دمشق ١٩٦٠ ص/ ٩٢
(٢)- ديوان خليل مردم -دمشق ١٩٦٠ ص٣٦٨.